

## تتلاً فكرة زوتشيه كراية النصر الأبدى للشعب الكورى

يحيا زكريا خير الله

رئيس اللجنة المصرية لدراسة فكرة زوتشيه

نائب رئيس اللجنة الأفريقية الدولية لدراسة فكرة زوتشيه

نحتاج إلى مئات الكتب إذا أردنا أن نكتب عن الرئيس كيم إيل سونغ. ونقول عن المعجزات التى أحرزها الشعب الكورى برعاية الرئيس كيم إيل سونغ حينما ناقش عن تأثير فكرة زوتشيه على الشعب الكورى.

كان الرئيس كيم إيل سونغ معلما وزعيما وأبا للشعب الكورى.

تعد فكرة زوتشيه فكرة هادية جديرة بدراستها وتطبيقها. كان الانسان يستقى قيمته الحقيقية ككائن مستقل وخلاق وواع يعيد بناء كل الأشياء. فأدرك معنى الاستقلالية وطلبها. كان الانسان يخوض كفاحا طويلا في مواجهة من يريد إنتهاك استقلاليته وطمسها. ومن الغريب أن من يحاولون استعباد الانسان هم يطالبون بحقوقهم فقط دون أن يشعروا بأي خزي في أعمال أسلافهم.

فأقول لهم "لا تغطوا وجوهكم بالبودرة، حتى لا يتغير لونها القبيح!"

شهد العالم تحولات عظيمة قام بها الانسان وتطورا كبيرا أتت به التنمية العلمية والتقنية والمعلوماتية، ولكن ما زالت فكرة زوتشيه على بساط بحث الأوساط العلمية والمتقنين في العالم وهم يؤكدون على خلود فكرة زوتشيه. إذا اطلعنا على مقتضيات العصر الراهن الذى نعيشه والظروف والمعلومات الجديدة التى نواجهها أدركنا ضرورة فكرة زوتشيه لجميع الناس الذين يعيشون في كافة مناطق الأرض والتى يحكمها القانون الذى فبركه البلهاء وأعداء البشرية الذين يتشدقون بما يسمى بـ"وجود الأقوى".

وأود أن أتحدث في كلمتى عن المسائل الناشئة في فهم التغيرات الهامة التى أتت بها فكرة زوتشيه.

كان جميع الفلاسفة يهتمون ببناء الدولة التى تنطلق من نظام، ويجادلون في إرساء قاعدة بناء الدولة دون أن يضعوا الانسان في الموقع الأول.

بيد أن الرئيس كيم إيل سونغ إعتبر الشعب الكورى قاعدة كبيرة في بناء الدولة. هل

بإمكاننا أن نفكر في قيمة الدولة الخالية من الإنسان؟ ما هي قيمة النظام الخالي من الإنسان الواعي؟ ما هي قيمة المعدات العسكرية بدون إنسان؟ ما هي قيمة المعدن النادر (النفيس) بدون إنسان؟ هل هناك وطن لا إنسان فيه؟ والجواب على هذه الأسئلة واضح.

وتعد فكرة زوتشيه، الفكرة الثورية العظيمة سلاحا وحيدا للثورة الكورية التي انطلقت من الأيدي المجردة. أبدع الرئيس العظيم **كيم إيل سونغ** فكرة زوتشيه التي تفيد بأن جماهير الشعب هي سيدة الثورة والبناء وإن لها قوة دافعة للثورة والبناء قبل حوالي 90 سنة.

كانت كوريا حينذاك تحت الاحتلال العسكري الياباني (1905-1945). إنطلق الرئيس العظيم مبكرا إلى طريق الثورة، حاملا القرار والأمنية في إسقاط الامبريالية اليابانية وتحقيق إستقلال البلاد، وقد ترعرع وهو يشعر ببؤس الأمة التي ترزح تحت أقدام القوى الخارجية.

وكان إسقاط الامبريالية اليابانية يعنى انتصارا على القدرة العسكرية اليابانية المعترف بها دوليا، وعلى روح "ياماتو" الهستيرية اليابانية، وفي المعركة التي تستنفد الموارد البشرية والمادية والمالية التي ركمها اليابان الجديد خلال ما يقارب 70 سنة بعد "إصلاح ميحي".

أمّن الرئيس العظيم حينذاك بانتصار القضية العادلة حتما وبقوة الشعب الكوري. "علينا أن نثق بقوة جماهير الشعب فقط، وأن نخوض حربا دامية ضد الامبريالية اليابانية واثقين بعشرين مليونا من أبناء الشعب ومعمدين عليهم"، هذا ما صرحه الرئيس العظيم في التقرير التاريخي بعنوان "طريق التقدم للثورة الكورية" الذي ألقاه في إجتماع الكوادر القياديين لاتحاد الشباب الشيوعي واتحاد الشباب المناهض للامبريالية (30 حزيران - 2 تموز عام 1930) والمنعقد في كالون.

إن مقولة إن سيد الثورة الكورية هو الشعب الكوري وأن الثورة الكورية يجب صنعها بقوة الشعب الكوري ذاته وفقا للظروف الواقعية الكورية في أي حال من الأحوال، أصبحت خطأ للثورة الكورية، وفكرة هادية لها.

فأنجز الشعب الكوري القضية التاريخية لتحرير الوطن بشن الكفاح المسلح المعادي لليابان رافعا عاليًا شعار زوتشيه.

بنى الشعب الكوري جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بقوته الذاتية بعد تحرر الوطن (15 من آب عام 1945) في الوقت الذي كانت فيه بعض البلدان تهز رؤوسها متشككة في إمكانية بناء كوريا الجديدة. ورغم أن الامبرياليين تشدقوا بان كوريا لن تعود وتنهض على قدميها ولو مرت 100 عام بعد انتهاء الحرب التحررية الوطنية (1950 - 1953)، غير ان الشعب الكوري أكمل إعادة بنائها لمدة بضع سنين فقط.

حل الشعب الكوري كافة المسائل المطروحة في الثورة والبناء ملتزما بمبدأ الاعتماد على النفس، وفقا لواقع كوريا ومصالحها وتبعاً لقرار نفسه وإرادته وتمسك بمبدأ زوتشيه والاستقلالية في كافة الميادين.

لقد بنى الشعب الكوري اقتصادا وطنيا مستقلا، ملتزما بموقف العيش معتمدا على نفسه حتى في الوقت الذي يطالب فيه الشوفينيون من كوريا بالانضمام إلى "سيف" (لجنة التعاضد الاقتصادي للبلدان الاشتراكية) متشدقين بالتكامل الاقتصادي. فالخط الأساسي لبناء الاقتصاد الاشتراكي يتمثل في تنمية الصناعة الثقيلة أولا وتطوير الصناعة الخفيفة والزراعة معا في آن واحد، بينما كانت الخطوط التي صدرت في الحوليات الثورية، مثل خط الثورات الثلاث الفكرية والتقنية والثقافية، والخط العسكري للدفاع الذاتي والمتمثل في تحويل الجيش كله إلى الكوادر وتحديث الجيش كله وتسليح الشعب كله وتحصين البلد كله تعكس جميعها إرادة الشعب الكوري وشعاره "لنعش على نمطنا".

دافع الشعب الكوري عن الاشتراكية بثبات كما لو انه حياة له وهو يرسى قاعدة الإقتصاد المستقل رافعا شعار سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية) حتى في الظروف الأكثر قساوة والتي تقرر مصير الوطن والأمة من جراء مؤامرات الامبرياليين الذين حاولوا عزل كوريا وتضييق خناقها وبسبب الكوارث الطبيعية المتكررة في أواسط التسعينيات للقرن الماضي. تستمر حتى يومنا هذا، مؤامرات القوى المعادية للجمهورية والتي تحاول عزلها وتضييق خناقها.

غير أن الاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي صارا إيمانا ثابتا بالنسبة للشعب الكوري الذي تعلم أسلوب العيش بقوته الذاتية في الظروف القاسية الطويلة. بفضل روح الاعتماد على النفس وهي روح الإبداع الكورية والوطنية بلغت قوة الدفاع الوطني أعلى مستوى، ويجري العمل لتحقيق استقلالية الإقتصاد الوطني وتحديثه ومعلوماتيته وعلمنته. وفي كوريا، إنفتح تاريخ جديد للجبل الذهبي والحقل الذهبي والبحر الذهبي وأبدعت أسطورة جديدة للبناء وسيجسد حلم الشعب ومثله العليا على أرض الواقع مع مرور الأيام.

تتلاها فكرة زوتشيه كراية النصر الأبدي للشعب الكوري الذي يدفع بناء الدولة الاشتراكية القوية بهمة.

تستقبل كوريا أسطع عصرٍ في ظل سياسة الرفيق المحترم **كيم جونغ وون**. يوجه كل إهتمامه إلى الشعب الكوري وخاصة لتحسين معيشة الشعب. ويهتم بالتربية والشباب والصحة وكافة جوانب الحياة.

وننتهز هذه المناسبة لأن نعرب عن تضامننا وثقتنا المطلقة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قيادة وشعبا. ونمدح ونقدر الانجازات التي أحرزتها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في الأزمة الاقتصادية العالمية الناجمة عن "كوفيد-19".

ختاما، أود أن أقول لأعداء البشرية بأن لا يستغلوا الانسان لتحقيق مصالحهم تحت لافتة حقوق الانسان، مصرحا بأن الانسان أثنى كائن في العالم. أيها أعداء البشرية، كُفُوا عن الناس! كفروا عن جرائمكم!، إنتهكتم حقوق الناس إذ أنكم احتللتموهم ونهبتم قواهم. إنكشفت طبيعتكم الحقيقية الآن.

سيبقى الانسان كائنا مستقلا مبدعا واعيا، وأعزَّ كائنٍ على الأرض.